قصة بيرنك معراج ازمن بيدل مبرس قطره دريا كشت وبيغمرنميدانم جه شد والظاهر أن المسافة التي قطعها E في مسيره كانت باقية على امتدادها ويؤيد ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسيره في وصف البراق أنه إذا أتى واديا طالت يداه وقصرت رجلاه وإذا أتى عقبة طالت رجلاه وقصرت يداه وكانت المسافة في غاية الطول ففي حقائق الحقائق كانت المسافة من مكة إلى المقام الذي أوحى ا تعالى فيه إلى نبيه E ما أوحى قدر ثلثمائة ألف سنة وقيل : خمسين ألفا وقيل غير ذلك وأنه ليس هناك طي مسافة على نحو ما يثبته الصوفية وبعض الفقهاء للأولياء كرامة وجهل بعض الحنفية مثبتيه لهم وكفرهم آخرون وليس له وجه ظاهر وربما يلزم مثبتيه القول بتداخل الجواهر والفلاسفة والمتكلمون سوى النظام يحيلونه ويبرهنون على استحالته وادعى بعضهم الضرورة في ذلك وقالوا : المنع مكابرة وقد أثبت الصوفية للأولياء نشر الزمان ولهم في ذلك حكايات عجيبة وا تعالى أعلم بصحتها ولم أر من تعرض لذلك من المتشرعين وهو أمر وراء عقولنا المشوبة بالأوهام ومثله في ذلك قول من قال : الأزل والأبد نقطة واحدة الفرق بينهما بالاعتبار وليس لفهم ذلك عندي إلا المتجردون من جلاليب أبدانهم وقليل ما هم وسيأتي إن شاء ا تعالى في باب الإشارة حكاية إنكار طي المسافة أيضا وذكر ما فيه وا تعالى الموفق .

وإنما أسري به ليلا لمزيد الاحتفال به E فإن الليل وقت الخلوة والاختصاص ومجالسة الملوك ولا يكاد يدعو الملك لحضرته ليلا إلا من هو خاص عنده وقد أكرم ا تعالى فيه قوما من أنبيائه عليهم السلام بأنواع الكرامات وهو كالأصل للنهار وأيضا الاهتداء فيه للمقصد أبلغ من الاهتداء في النهار وأيضا قالوا : إن المسافر يقطع في الليل ما لا يقطع في النهار ومن هنا جاء عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وأيضا أسرى به ليلا ليكون ما يعرج إليه من عالم النور المحض أبعد عن الشبه بما يعرج منه من عالم الظلمة وذلك أبلغ في الإعجاب .

وقال ابن الجوزي في ذلك : إن النبي سراج والسراج لا يوقد إلا ليلا وبدر وكذا مسير البدر في الظلم إلى غير ذلك من الحكم التي لا يعلمها إلا ا تعالى ثم إن الآية ليست نصا في دخوله E المسجد الأقصى إلا أن الأخبار الصحيحة نص في ذلك وقوله سبحانه : الذي بركنا حوله صفة مدح وفيها إزالة اشتراك عارض وبركته بما خص به من كونه متعبد الأنبياء عليهم السلام وقبله لهم وكثرة الأنهار والأشجار حوله وفي الحديث أنه تعالى بارك فيما بين العريش إلى الفرات وخص فلسطين بالتقديس وقيل : بركته أن جعل سبحانه مياه الأرض كلها تتفجر من تحت

صخرته وا تعالى أعلم بصحة ذلك وهو أحد المساجد الثلاث التي تشد إليها الرحال والأربع التي يمنع دخولها الدجال فقد أخرج أحمد في المسند أن الدجال يطوف الأرض إلا أربعة مساجد : مسجد المدينة ومسجد مكة والأقصى والطور والصلاة فيه مضاعفة فقد أخرج أحمد أيضا وأبو داود وابن ماجة عن ميمونة مولاة رسول ا أنها قالت : يا نبي ا أفتنا في بيت المقدس قال : أرض المحشر والمنشر ائتوه وصلوا فيه فإن صلاة فيه بألف صلاة .

وفي رواية لأحمد عن بعض نسائه E أنها قالت : يا رسول ا فإن لم تستطع إحد أنا أن تأتيه قال : إذا لم تستطع أحداكن أن تأتيه فلتبعث إليه زيتا يسرج فيه فإن من بعث إليه بزيت يسرج فيه